

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[73] خويلد كثرة انهزام أصحابه قال: " ويحكم ما يهزمكم ؟ ! قال رجل منهم: وأنا أحدثك ما يهزمنا: إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإننا لنأتي قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه " (1) ولما ولي الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال: " لو كان ابن صفية يعلم: أنه على حق ما ولي إلخ " (2). ويقول حميد الطوسي أحد أكابر قواد المأمون: " إننا قد آيسنا من الآخرة وإنما هي الدنيا، فلا نحتمل وإلا لحد تنغيصها علينا " (3). أما هدف المسلمين أو بالآخرى بعضهم، وهم الذين جزروا قريشا جزرا، كعلي وحمزة وأمثالهما ممن كان لهم نكاية في العدو، فقد كان هو الفوز الآخرى، ويعتبرون أنهم إنما يقدمون على إحدى الحسنيين: النصر وهو فوز أخروي ودنيوي، أو الشهادة، وهي فوز أيضا حتى دنيويا. وإذا كانوا يعدون الموت فوزا كالنصر العسكري، وإذا كانوا يعتبرون فرارهم خذلانا ووبالا ودمارا وموتا لهم، بل وشرا من الموت، حتى ولو أدى إلى حفظ حياتهم، وكانت في المستوى الأعلى من الرفاهية والراحة الجسدية والنعيم الدنيوي، لأنها سوف يعقبها الدمار في الآخرة والعذاب الاليم، إذا كانوا كذلك فإن حياتهم هذه تكون مرفوضة عندهم، ولا يريدونها، بل هم يكرهونها ويهربون منها أكثر مما يكره المشركون الموت، ويهربون منه وهو ما أشار إليه ذلك الرجل في جوابه لطليحة بن خويلد كما قد قدمنا.

(1) سنن البيهقي ج 8 ص 176، وحياة الصحابة ج 3 ص 770 عنه. (2) مصنف عبد الرزاق ج 11 ص 241 وهذا يؤيد أنه قتل وهو منهزم كما يصرح به البعض. (3) نشوار المحاضرات ج 3 ص 100. (*)